مفهوم العلم الالهي عند ابي الحسن العامري

أ.م.د. علي جبار عناد

Ali Jabbar Annad

جامعة بغداد /كلية الاداب / فلسفة اسلامية

المقدمة :

تُعد الدراسات الفلسفية الاسلامية ارضاً خصبة متنوعة الثمار ، ففيها شخصيات عديدة تحمل قضايا متنوعة ، تحتاج الى ابحاثٍ عدة ، ودراسات لفهم مغزاها وكشف اسرار حكمتها ، بفروعها الالهية والطبيعية والانسانية... وفي العلوم المتنوعة المنطق والتصوف والفلسفة وعلم الكلام . ومن ثمار هذه الارض، أبو الحسن محمد بن يوسف العامري النيسابوري ، الذي كان فيلسوفاً من أعلام عصره ، عالماً بالمنطق وعلم الكلام والفلسفة اليونانية ، ولد حوالي((٣٠٠ هـ)) في نيسابور، وتوفي فيها ((٣٨١ هـ))، "وينتمي الى اصل عربي –إذ يُنتسب- الى قبيلة بني عامر اليمنية ، وقد انتقل اجداده الى منطقة بخارى ونيسابور ، وكان ابوه احد اعلام عصره ، فكان قاضياً ببخارى ووزيراً" (١).

من اعماله ، الابانة عن علل الديانة ، والإعلام بمناقب الاسلام ، والارشاد لتصحيح الاعتقاد، والنسك العقلي والتصوف الملي ، والاتمام لفضائل الانام ، والتقرير لأوجه التقدير ، والفصول الربانية للمباحث النفسانية ، وانقاذ البشر من الجبر والقدر ،والسعادة والاسعاد ، والفصول في المعالم الالهية (٢).

اما مفهوم العلم الالهي ، كما ورد عند الفارابي ((ت ٣٣٩هـ)) فهو العلم " الذي يفحص عن الموجودات والاشياء التي تعرض لها ، بما هي موجودات أولاً . ويفحص عن مبادئ البراهين في العلوم النظرية الجزئية ثانياً . ويفحص عن الموجودات التي ليست في اجسام ثالثاً، ثم يفحص عن مراتب الموجودات وكيف حصلت لها تلك

المراتب ، ثم يشرع بعد ذلك في ابطال الظنون الفاسدة التي ظُنتْ بالله عز وجل ، في افعاله بما يدخل النقص فيه وفي افعاله ، وفي الموجودات التي خلقها ، فيبطلها ببراهين تفيد العلم اليقين "(٣).

ولربَ سائلٍ يسأل، لماذا موضوع الالهيات بالذات عند العامري ؟ ذلك لان الله - حسب وصف العامري - هو غاية الحكيم ((الفيلسوف)) ، فالحكيم هو الفائز بالمعرفة الالهية، والالهيات اشرف اقسام الفلسفة عند فيلسوفنا ، فالفيلسوف فيما يرى العامري هو الذي له القدرة على تحقيق المعاني الإلهية او امتلاكها ، فبسبب امتلاكه لهذه المعاني الالهية يسمى فيلسوفاً (٤).

العامري في موضوع اهمية العلوم الالهية ، وجدناهُ يُعيب على رجال الديانة الزرادشتية ، في ان رجال الدين حرموا على فكر الناس وعقولهم معرفة ودراسة الحكمة الالهية ، وان انتشار الاسلام خلصهم من سلطة رجال الدين ونالوا حرية الفكر ، وبالتالي الهداية الى الحكمة الالهية ، وتحقيق مبادئها (٥).

أما من حيث مفردات هذا البحث فهي تقسم الى ١- صفات الله ،٢- الله توحيده ووجوده ،٣- صلة الباري بالوجود، ٤-الله مصدر السعادة مسك الختام.

ومن حيث المنهج المتبع اعتمدت المنهجين المقارن والتحليلي .

١- صفات الله :

ان صفات الله عند العامري مستمدة من الفكر والعقيدة الاسلامية فللعامري مؤلف اشار اليه في رسائله قد تضمن ما يخص الالهيات في قوله :" ثم لما كان الواجبُ الوجود بالذات هو الموجود الحقُ، اعني الاحد الفرد جل ربنا وتعالى والمُقدرُ لكافة ما سواه من الموجودات ، وقد اشبعنا القول في إثَّبَته ، ووحدانيته ، وصفاته ، في تصنيفنا الملقب بـ ((الارشاد لتصحيح الاعتقاد)) "(٦).

إلا ان هذا الكتاب مفقود حسب قول منى ابو زيد وان العامري قد حرص على تناول تصور الناس للذات الالهية ، والعامري لم يتناول تصوره الشخصي حول طبيعة الذات الالهية ، وتم التعرف على رايه من خلال مدحة لتصور علماء الكلام للذات الالهية ، لا سيما الابتعاد عن التشبيه والتجسيم ، كـ: تشبيه اليهود ، وتثليث النصارى ، واعتقاد المجوس، والمشركين.(٧)

من ابرز الصفات التي يصفها العامري للباري سبحانه أنه واجب الوجود ، وهو مُحدث الاشياء ، من دون ضعف للتدبير ، وهو مفيض الخير الحقيقي ، وواهب القوة لكل الاشياء(٨).

وتعريف الله كما ورد عند العامري : هو " الذي يكون ضروري الوجود ، ومتى فرض في شيء من الحالات لا وجوده لزم منه المحال "(٩).

ويقول في وصف الجلالة : انه " مُحدث العالم جل جلاله مدبر الاشياء كلها من غير ان يضعف التدبير اصلاً، وذلك لوحدانيته العالية . واعني بالتدبير انه يفيض عليها القوة الممسكة لها على أخص ما تستأهلُ كلُ ذاتٍ من قسط الخيرورة والثبات . وأعني بهذا انه عز اسمه يفيض الخير الحقيقي ، وهو طلب البقاء ، على المحدثات كلها ، فيضاناً واحداً ، الا ان كل واحد من هذه المحدثات لن يقبل من قسط ذلك الفيضان الا على مقدار قوته ، ودرجته في رتبة الوجودات ، واختلاف الاشياء إذن في حظوة الخير ليس هو من تلقاء الفائض بل هو من تلقاء القوابل " (١٠).

ومن صفاته انه الغني الاكبر وهو فوق التمام ، وهو الخير المحض بذاته ، "الذي ملأ العالم كله خيرا فياضا ، الا ان كل واحد مما في العالم يوجد قابلاً من ذلك الفيض على نحو قوته ، فهو اذن فاعل حقاً ، ومدبرٌ حقاً أعني انه يفعل غاية الإحكام الذي ليس وراءه إحكام ، ولا إتقان ، ويدبر فعله بغاية التدبير الذي لا يقع فيه اختلاف ولا انفراج . وانما وقع الاختلاف في الافاعيل والتدابير بحسب مراتبها في الوجود ، واعني بهذا ان ما هومُبدعٌ فلا قوام لذاته الا بمحض ذات المُبدع ، وما هو مخلوق فان ذاته وان قام تقوم بالمُبدع ، فله قسط من طباع ذلك المُبدع الذي اوجده المُبدع قبله .وما هو مسخر فانه وان قام يقوم ايضاً بالمبدَع، فله قسط من طباع ذينيك الموجودين قبله اعني المُبدَع والمخلوق . وما هو مولّد ، فله قسط من طباع تلك الثلاثة الموجَدَة قبله اعني المُبدَع ، والمخلوق ، والمسخَّر "(١١).

وقد تكون اصول هذه الآراء مستقاة من الكندي(ت٢٥٢هـ) لا سيّما فعل الله على الحقيقة اذ نجده يقول :" فإذن الفاعل الحق لا ينفعل بتة هو الباري ، فاعل الكل ، جل ثناؤه، وأما ما دونه ، اعني جميعَ خلقه ، فإنها تسمى فاعلات بالمجاز ، لا بالحقيقة "(١٢).

وان " الكندي ينزه ذات الله تعالى عن كل شبه بالمحدثات ويرفعه عن كل صفات الكائنات المحسوسة والمعقولة فالله عنده هو الواحد الحق اذن فهو لا يمكن ان يكون

مع الكائنات تحت جنس او ما يشبه والا كان مركباً ، وانه فوق الاضافة وفوق الانقسام والكثرة ، وانه ليس كمية ولا كيفية ولا حركة ، ولا هيولى ، ولا صورة ولا جسماً ولا عنصراً ولا جوهراً ولا عقلاً ولا نفساً لان هذه لو اضيفت الى الله تعالى لألحقت به الكثرة بوجه ما ."(١٣).

وتحدث ابن سينا (ت٤٢٨هـ) عن الباري الاول واصفاً إياه أنّه :" تام القدرة والحكمة والعلم ، كامل في جميع افعاله لا يدخل افعاله خلل البتة ولا يلحقه عجز ولا قصور "(١٤).

الله مبدع الاشياء وهنا يقول العامري :" ان الخالق جل جلاله بسعة جوده ، ابدعَّ الاشياء الموجودة في عالمي السفل والعلو على فصول متباينة ، وانواع مختلفة ، ليستدل العاقلُ على ان المُوجدَ لها موصوف الذات بكمال الجود ، وتمام القدرة "(١٥) ، والمقصود بالعالم السفلي عالم الكون والفساد عالم العناصر الاربعة التراب الماء ، الهواء والنار ، والعالم العلوي عالم فوق فلك القمر .وهو من المُؤمنين المعتقدين بنظرية الفيض في صدور الموجودات عن الواحد الاحد (١٦).

ويؤكد العامري على اهمية العقل ، وهذه هي سنة القائلين بالفيض اذ الفيض يعتمد على العقول المفارقة وهي نظرية افلوطين التي طورها فلاسفة الاسلام ووضعوا لها الايات والاحاديث التي تؤيد ما ذهبوا اليه ،فقد دخلت للبيئة الاسلامية احاديث نبوية رواها الغنوصيون فيها عناصر افلاطونية محدثة مثل كلامهم على العقل ، " بل الاحرى ان يقال انه كان مما يثير الدهشة والعجب حقاً ، مع ما في الاسلام من خاصية هضم العناصر الاجنبية وتمثلها ، ان تخلو وثائق الاسلام الدينية من تأثير الافكار التي غزت المناطق التي امتد اليها الاسلام وانتشر فيها ، تلك الوثائق التي اخذ اصحابها الكثير من الثروة الروحية للوسط الذي هم فيه وجعلوه على صورة احاديث للنبي " (١٧).ﷺ

ومن ابرز الآراء الافلاطونية التي صيغت لها احاديث نسبت للنبيﷺ ، القول " بأن العقل الكوني هو اول شيء صدر مباشرة عن الذات الالهية يُصور على النحو الآتي : {اول ما خلق الله العقل . فقال له : اقبل ، فأقبل ، ثم قال له : أدبر ، فأدبر . ثم قال الله عز وجل : وعزتي وجلالي ، ما خلقت خلقاً أكرم عليّ منك ، بكَ أعطي ، وبك أثيب وبك أعاقب "(١٨).

والعقل عنده يتصور المعاني بقوة أُفيضت عليه من المُبدع ((الله)) فهو المدبر لما تحته ((العقل)). وهنا يقول العامري :" والمدبر للكل ، على الاطلاق ، هو الموجد للكل ، وهو المعطي منها اشياء متساوية ، فيهب لكل مقدمتين ، غير مؤتلفتين بجوهر العقل ، هذا الضرب من سوس التدبير . الا ان العقل ، وان وجد مدبراً لما تحته ، فان تدبير الاحد الحق اعلى وارفع من تدبير العقل . اذ لا يجوز ان يوجد شيء من المُحدثات يدبر ، بحسب قوته، تدبيرَ ما يدبرُ العقل به الاشياء كلها ، بل ينقطع دون كثير منها ،والدليل عليه انه ليس كل شيء يشتاق الى حظوة العلم الذي هو تمام لجوهر العقل . وكل شيء يشتاق الى الديمومة والبقاء الذي هو خصوصية إلهية ، بل يحرص كل موجود في العالم على نيله على المبالغة بمقدار درجته في رتبة الوجود "(١٩).

وتذكر الدكتورة منى ابو زيد قائلةً: " أما عن الصفات الالهية ، فيعرضها العامري ويتناولها بطريقتين : احدهما طريق السلب والاخر طريق الاضافة ، وطريق السلب يقوم على تنزيه الله تعالى عن مشابهة مخلوقاته بنفي الصفات التي قد توحي بالتشبيه او التجسيم ، وطريق الاضافة يقوم على اضافة الصفات الملائمة والتي يستحق ان يوصف الله بها "(٢٠).

و ان الطريق الاول القائم على السلب والتنزيه كان افلاطون من اتبعه في الفلسفة اليونانية حسب قول منى ابو زيد ، وكما جاءت به مؤلفات المدرسة الاسكندرية " وقد تمثلت هذه الافكار الافلاطونية عند العامري بما ذكره في قوله : الله هو الواحد البسيط الذي لا علة لوجوده ، القائم بذاته ، الذي لابدايه له ، وهو الوحدة على الحقيقة ، وهو الاول والاخر ، لان الاشياء كلها منه بدت ، واليه انتهت ... ونلاحظ ان العامري قد مزج هذه الآراء الافلاطونية في موضوع الصفات بأدلة قرآنية ، مثل قوله تعالى : {هو الاول والاخر}(٢١) ، مما يؤكد محاولته الدائمة للتوفيق بين الفلسفة والدين " (٢٢).

كل موجود غير الله مقهور وناقص ، في الذات ، والكمال لله وحده ، وقوة الله اي فعله سارٍ في الموجودات ، وانه سبحانه لا يوصف بانه جسم او طبيعة او نفس ، وانما هو متقدم بوجوده الازلي (٢٣).

وهنا يشابه قول فلاسفة الاسلام بقدم الله بالذات على الموجودات ، وان ادراك ومعرفة الناس لله مختلف باختلاف معتقد الناس ، بحسب راي العامري فمن الناس من يعتقد وجود الله دهريا ، ومنهم يعتقده وجودا زمانيا ، ومنهم روحيا ، ومنهم جسميا ، وحتى وجودا وحدانيا او متكثرا ، " وانما عرض لهم هذا الصنف من التفاوت في الاعتقاد ، لا من جهة المُعتقد ، اعني ذات الاحد ، الحق ، لكن من جهة المُعتقد ، اعني عقول البشر ، ولهذا مايوجد كلُّ واحد من المعتقدين لها مبتهجاً، بقدر ما ناله من العرفان لذاته، ملتذا بما حظي به من القسط لوجوده "(٢٤) .

ومن خلال رسائله يفند كل شبيه لله ثم يبين ان الله " ليس هو كالعقل ، ولا كالنفس ، ولا كالطبيعة ، ولا كالجسم ، ولا كالعرض ، ولا كالصورة العقلية ، ولا كالمدركات الوهمية ،ولا هو مادة ، ولا صورة ، ولا قوة ، ولا نهاية ، بل هو عز اسمه اعلى واجل من ان يوجد له نظير ، او شبيه ، او شكل ، او مِثلٌ، وانه حق محض ،وانِّيٌ محض، وخير محض ، وتمام محض " (٢٥).

ورأيه هذا يشبه رأي الكندي في قوله :" لا جنس للواحد الحق، وقد قدمنا ان ما له جنس فليس بأزلي وأن الأزلي لا جنس له، فإذن الواحد الحق أزلي، ولا يتكثر بتة بنوع من الانواع ابدا، ولا يقال واحد بالإضافة إلى غيره فاذن هو الذي لا هيولى له ينقسم بها ، ولا صورة مؤتلفة من جنس وانواع "(٢٦).

وحول كمال الله يقول العامري في رسائله :" ان الكمال المطلق ، الذي يتعالى عن النقص راساً ، هو من صفات الاحد الحق ، جل ربنا وتعالى . اما موجودات العالم فليس ولا شيء منها الا وضربٌ من الضعف مستولٍ على طباعه . ثم هي في درجات النقص مفتّنَةٌ الى اربع مراتب : احدها درجة من هو قريب من اصابة الكمال ، فهو يناله بالعمل السهل ، نحو الحال في الجبلة الملكية ، والثانية درجة من هو بعيد عن اصابة الكمال ، الا انه ليس بغنيٍّ عنه ، ولا بذي ياس عن بلوغه ، نحو الحال في جبلة الآدميين . والثالثة درجة من هو في البعد عن اصابة الكمال على محلٍّ ليس يعرفه ، ولا يطمع في نيله ، غير انه متى تُعوهِدَ بالعناية ترقى الى حالةٍ هي اكمل لطباعه ، نحو الحال في الفرس اذا بولغ في رياضته ، والرابعة درجة من هو من فرط البعد عن الكمال بحيث إن يتوهم منه حالةٌ ،فبلغها وارتقى اليها ، كان ذلك اكمل له ، الا انه متى استُحفِظَه بحسن التعهد سَلِمَ من الانتكاس الى حالةٍ هي أردأ منها ، نحو الحال في الثمر والحبوب "(٢٧).

٢- الله توحيده ووجوده:

ان اراء العامري تجمع بين قول فلاسفة الاسلام والمتكلمين (٢٨)، ومن حيث موضوع توحيد الله يرى ان علم الكلام هو العلم الذي يُعنى بتوحيد الله فنجده يقول " انا لم نجد اهل دين من الاديان عنوا بتقديم المقدمات العقلية ، لاستخراج النتائج النظرية ، في استخلاص توحيد الله تعالى من شبهات المعاندين ، ومغالطات المغالطين ، ما عنوا به متكلموا الاسلام "(٢٩).

اما الهدف من اثبات وجود الباري عند العامري فهو اثبات العناية الالهية " فهو في تدليله على وجود الله يرد على اصحاب الطبائع واصحاب المذاهب المادية ، الذين رأوا ان الطبيعة هي خالقة نفسها ، وبالتالي ليس هناك إله اوجد الطبيعة على نظام او عناية ، بل كل شيء نتج عن اتفاق ومصادفة " (٣٠).

وانه كبقية فلاسفة الاسلام في تصوره لوجود الله ، فلله حقيقة واحدة باتفاق كل العقلاء ، وهذا ماذهب اليه احد معاصريه وهو ابن مسكوية (٤٢١هـ) في قوله :" ان جميع الفلاسفة الاوائل قد اتفقوا على اثبات وجود الصانع ولم يختلف احد منهم جميعا ويتوصلون الى معرفة الله لانها معرفة ضرورية يصل اليها بالضرورة كل من تدبر العقل "(٣١).

والعامري في البحث عن وجود الله يثبت له العناية في الوجود وانه سبحانه خير مطلق ، " فالله هو السبب لنظام الاشياء الموجودة ولترتيبها ،وهذا القول استفاده من شرح ثامسطيوس لمقالة اللام مما يدل على ان العامري قد عرف الفلسفة اليونانية اما من مصادرها الاصلية ، او من خلال الشروط الوسيطة " (٣٢).

ومن ادلة العامري على وجود الله :

دليل الواجب والممكن : يعتمد هذا الدليل على التصورات العقلية وهو على مراتب :

١- واجب الوجود :وهو ضروري الوجود ، ومتى يفرض شيء من الحالات لا وجوده يلزم عنه محال ، وهذه رتبة خاصة بالله وحده فهو الاحد الحق الفرد الصمد (٣٣).
او كما قال الفارابي(ت٣٣٩هـ) عن واجب الوجود الذي :" متى فُرضَ غير موجودٍ لزم منه محال ، ولا علة لوجوده ، ولا يجوز كون وجوده بغيره ، وهو السبب الاول لوجود الاشياء "(٣٤).

٢- ممكن الوجود : وهو " الذي ليس وجوده او لا وجوده بضروري ومتى فرض انه على خلاف ما هو عليه لم يلزم منه محال" (٣٥).

يقول الفارابي عن الممكن الوجود :" هو الموجود الذي اذا اعتبر بذاته لم يجب وجوده ، واذا فرضناه غير موجود لم يلزم منه محال ، فلا غنى بوجوده "(٣٦).

٣- الممتنع وجوده : وهو " الذي يكون ضروري اللا وجود ، ومتى فرض في شيء من الحالات وجودهُ لزم منه المحال " (٣٧).
يقول ابن سينا:" والممتنع كقولك: الإنسان حجر والممكن كقولك: الإنسان كاتب"(٣٨).

هذا الاستدلال ذهب اليه فلاسفة الاسلام ،"والذي يلاحظ أن الفارابي وابن سينا استدلا على وجود واجب الوجود من الوجود نفسه، بغض النظر عن الواقع المشاهد، وأن تصور الذهن للوجود وحده يؤدي به حتماً إلى الاعتراف بواجب الوجود بذاته، دون اللجوء إلى الكون المشاهد أمامنا في الوصول إلى ذلك، وفي هذا يقول ابن سينا: تأمل كيف لم يحتج بياننا لثبوت الأول ووحدانيته وبراءته عن الصفات إلى تأمل لغيرالوجود نفسه، ولم يحتج إلى اعتبار من خلقه وفعله، وإن كان ذلك دليلاً عليه، لكن هذا الباب في الاستدلال أوثق وأشرف واعتمد الفارابي وابن سينا في الاستدلال على وجود الواجب بذاته على مقدمتين ضروريتين ، تتمثلان في: إبطال الدور والتسلسل" (٣٩).

<u>الدليل الكوني (الكوزمولوجي)</u>

الدليل هذا يقوم على النظر في الوجود وما فيه من نظام وعناية اذ يوضح فيه العامري ان الله هو الحكيم الذي ابدع الاشياء الموجودة في العالمين العلوي والسفلي ، بالقدرة التامة ، والتي تدل على المبدع القادر والذي انشأ الموجودات باختلاف الصيغ والهيئات (٤٠).

واستدل الكندي أيضاً على وجود الله بدليل العناية والغاية بالكون، مستبعداً فكرة

المصادفة والعبث، و إن العالم على ما فيه من دقة وإحكام، يدل على القصد من خلقه من قبل خالق حكيم. إذ يقول الكندي: "إن في الظاهرات للحواس ، أظهر الله لك الخفيّات ، لأوضحَ الدلالة على تدبير مدبّر أول، أعني مدبّراً لكل مدبر، وفاعلاً لكل

فاعل، ومكونًا لكل مكون، وأولاً لكل أوّل، وعلة لكل علة، لمن كانت حواسه الآلية موصولة بأضواء عقله، وكانت مطالبُه وجدانَ الحق وخواصه ..الحق، وغرضه الإسناد للحق واستنباطه والحكم عليه، والمُزكي عنده في كل أمر شجر بينه وبين نفسه العقل"(٤١).

٣- صلة الباري بالوجود:

ويقول ابو الحسن العامري في علاقة الله والعبد في موضوع الطب " وقفت هذه الصناعة هذا الموقف، وتدرجت هذا التدرج، لأن الله تقدس كما أراد بالعافية والبرء والسلامة والنجاة إنعاماً وامتناناً، كذلك أراد بالعلة والمرض واليأس اختباراً وامتحاناً، ثم أشاع الله العلم بالطب تعليلاً للطبيب بسبب رزقه منه، وتعليلاً للمريض بسبب تخفيفه عنه، فكلا الرجلين، أعني المعافى والعليل إلى غاية مضروبة، على أسباب محسوبة وغير محسوبة، ولو عافى الله تبارك وتعالى بالطب أبداً لاتخذ الناس الطبيب رباً، ولو لم ينفع بالطب أحداً لهجر الناس الطب هجراً، بل جعله علالة مرة مع إحصاء أيام العافية، وسبب العافية مرة مع التنبيه على موقع النعمة ولذع البلية" (٤٢).

ومن العلوم ذات الصلة بالعلم الالهي عنده السحر وهو من العلوم المذمومة بالنسبة للعامري ،اذ يقول في تعريف هذا العلم " هو فن لا يستغنى عن معرفته فانه يتعلق بالمعانى الالهية والتأثيرات الروحانية "(٤٣).

وهذا الارتباط يتبين من خلال التعويذ من السحر اذ يقول " واما الجمهور الاعظم من ارباب الملل فانهم يتواصون بالدعاء ، ويستشفون بالرقي ، ويستعيذون من السحر ، وينسبون من جحدها الى الخلاعة ، وخصوصا من جحد بركات الادعية الصالحة ، ثم يعتقدون ان الدعاء كلما كان اخلص لوجه الله تعالى كان ارجى للاستجابة ، تصديقا لقول الله تعالى في كتابه ، بعد ذكره لاجابة الانبياء عليهم السلام في دعواتهم ، { إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)(٤٤) " (٤٥).

العامري يؤكد ان الساحر يعتمد على قوى شيطانية ويبغض – اي الساحر- المعاني الالهية ويؤثر المناهي (٤٦).

والسحر عند الفلاسفة من الخرافات اذ يقول ثابت بن قرة(تـ ٢٨٧ هـ) وهو احد ابرز مترجمي الفلسفة اليونانية الى العربية: "الخرافات توجد من أربعة أشياء، وهي: عجائب البحر، وحديث السحر، وحديث العشق، وحديث الجن"(٤٧).

وفيما يخص تدبير الله للوجود نجد العامري يصرح في تقسيمه للوجود ((من حيث الهيولى والصورة والاستعداد ، ولواحق الاجسام)) ان تقدير الله يُقسم الى : " الابداع ، والصنع ، والتسخير ، واسم الخلق يعمها كلها ، فأما الابداع فهواختراع الشيء لا عن مادة ، ولا بزمان ، وبه يتعلق وجود المبادئ ، واما الصنع فهو تاخيذ (٤٨) الهيولى المخترع بالصورة المبتدعة ، وبه يتعلق وجود الاجسام ، اما التسخير فهو سياقة الشيء الى الغرض المختص به ،اما طوعا واما قهرا ، وبه يتعلق وجود اللواحق بها " (٤٩) .

وان الله هو الفاعل على الحقيقة وفعل غيره مجازاً " فقد عُرف من وصفه بانه عز وجل في كل لحظة مبدعٌ لكل واحدٍ مما يحدث في العالم " (٥٠).

وهذا الكلام قاله الكندي ايضاً ما نصه :" فكل واحد غير الواحد بالحقيقة فهو الواحد بالمجاز لا بالحقيقة ، فكل واحد من المعلولات للوحدة انما يذهب من وحدته الى غير هويته ، اعني انه لا يتكثر من حيث يوجد ، وهو كثير لا واحد مرسل ، اعني مرسلاً واحداً لا يتكثر بتة وليس وحدته شيئا غير هويته"(٥١) .

فعند الكندي وجود العالم وبقاؤه ، ومدته متوقفة على الارادة الالهية الفاعلة لها والارادة الالهية لها صلة في الوجود اذ يقرر العامري " ان من شأن الطبيعة ، التي هي في الحقيقة قوة الهيَّة سارية في العالم السفلي من الفلك المائل ، ان تحرك العناصر الموضوعة لها بحسب ما جبلت عليه من الاستعداد لقبولها ، في الزمان الملائم لها على الاتصال " (٥٢).

وهذا ما ذهب اليه الكندي الذي يشير الى " ان العالم مخلوق لله ، وفعل الله في العالم انما هو بوسائط كثيرة ، ولهذا فالله يؤثر في العالم (المعلول) لانه يقع فيما دونه بينما العالم (المعلول) لا يستطيع ان يؤثر في العلة (الله) ، لأنها ارقى منه في مرتبة الوجود"(٥٣).

٤- الله مصدر السعادة ... مسك الختام:

الله العلة الاولى للوجود ، وغاية الفيلسوف في الفلسفة الاسلامية معرفة العلة الاولى ((الله)) واثرهذه الفكرة واضح عند الفارابي وابن سينا ... فهو الاتصال بعالم المعقولات والاستعداد لحصول السعادة القصوى بقدر طاقة الانسان (٥٤).

وان العلم الالهي موصل للسعادة عند متفلسفة الاسلام لا سيّما ابن خلدون الذي يرى أن علم الالهيات موصل للسعادة عند فلاسفة الاسلام في قوله :" و هو علم ينظر في الوجود المطلق فأولا في الأمور العامة للجسمانيات و الروحانيات من الماهيات و الوحدة و الكثرة و الوجوب و الإمكان و غير ذلك ثم ينظر في مبادئ الموجودات و أنها روحانيات ثم في كيفية صدور الموجودات عنها و مراتبها ثم في أحوال النفس بعد مفارقة الأجسام و عودها إلى المبدأ. وهو عندهم علم شريف يزعمون أنه يوقفهم على معرفة الوجود على ما هو عليه وأن ذلك عين السعادة في زعمهم "(٥٥).

يذكر ابو حيان التوحيدي (ت ٤١٤ هـ هـ)عن العامري ان السعادة عند الاخير هي القرب من الله في قوله :"إن شرف الإنسان هو الفوز بالسعادة العظمى ونيل المنزلة عند ربه ومن الواجب أن يكون غرض الصناعة المعينة بشأن الإنسان ما هو إنسان أعني النسك والزهد، هو تحصيل السعادة العظمى والمنزلة عند الله تعالى " (٥٦).

وفي نهاية المطاف نصل الى نتيجة مفادها ان اراء ابي الحسن العامري مستمدة من الفكر الاسلامي سواء علماء الكلام ام فلاسفة المشرق العربي ، وانه لم يكن مقلداً بالحرف ، بل له آراؤه الخاصة ، واسلوبه ومنهجه المتميز ، لا سيما في الدفاع عن العلم الالهي الذي يعدّهُ اشرف العلوم والموصل الى السعادة .

ملخص البحث

البحث يتناول احد الشخصيات في تاريخ الفلسفة الاسلامية ، وهو ابو الحسن محمد بن يوسف العامري النيسابوري توفي (٣٨١هـ)له عدة مؤلفات في الفلسفة الاسلامية وعلم الكلام ، من ابرزها : السعادة والإسعاد ، الفصول في المعالم الالهية ، ،الارشاد لتصحيح الاعتقاد .

ومن حيث موضوع الالهيات ، فالله عند العامري يعتبر غاية الفيلسوف ، ومعرفته سبب حصول السعادة ، اي سعادة الانسان بعد معرفة الله والاتصال به .

وهذا البحث يُقسم الى عدة محاور هي ، صفات الله ، الله توحيده ووجوده ، صلة الله بالوجود ، الله مصدر السعادة .

صفات الله ، العامري يعتبر الله ، الموجود الحقيقي ، وكل شيء في الوجود سواه وجود ناقص غير حقيقي ، والله هو مُحدث الاشياء وواهب الصور ، هذه الآراء مستمدة من البيئة الاسلامية سواء الفلسفية ام الدينية مع شيء من التوفيق بين الفلسفة اليونانية والعقيدة الدينية ، ويوجد اثر واضح من فلسفة الكندي والفارابي على فلسفة العامري .

الهوامش :

١- ابو زيد ، منى احمد : الانسان في الفلسفة الاسلامية دراسة مقارنة في فكر العامري ،المؤسسة لجامعة للدراسات والنشر والتوزيع،ط١،بيروت، ١٩٩٤،ص٧.

٢- ينظر: المصدر السابق : منى ابو زيد، ص ٨-٩ . والجراد ، خلف ، معجم الفلاسفة المختصر ط١، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧، بيروت، ص١٤٢ .و مقدمة كتاب العامري ، ابو الحسن ، الاعلام بمناقب الاسلام ، تحقيق عبد الحميد غراب ، القاهرة ، ١٩٦٧، ص ٥-٢١ . وعطية ، احمد عبد الحليم ، الفكر السياسي والاخلاقي عند العامري ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص١٣-٢٩.

٣- آل ياسين ، جعفر، الفارابي في حدوده ورسومه ، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥، ٣٧٩-٣٨٠.

٤- يلاحظ :العامري : الاعلام بمناقب الاسلام ، ص ٩٢-٩٣ . والعامري ، الامد على الابد ، تحقيق سعيد الغانمي ، ط١، ٢٠١٤،ص١٥٧.

٥- يلاحظ: العامري : الاعلام بمناقب الاسلام ، ص١٧٤-١٧٥.

٦- العامري ، ابو الحسن : رسائل ابي الحس العامري وشذراته الفلسفية ، تحقيق سحبان خليفات ،الاردن ، ١٩٨٨،، ص ٣٠٥.

٧- ابو زيد ، منى احمد : الانسان في الفلسفة الاسلامية دراسة مقارنة في فكر العامري،ص١١٧.

٨- العامري : رسائل ابي الحس العامري وشذراته الفلسفية، ص ٣٧٠.

٩- العامري ، الرسائل ، ص٣٠٤- ٣٠٥. ويقارن مع :آل يسن ، جعفر ، فيلسوفان رائدان الكندي والفارابي ، ط١، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠، ص ١٧٧. وينظر : آل ياسن : الفارابي في حدوده ورسومه ، ص ٦٣٧.

١٠- العامري: رسائل ابي الحس العامري وشذراته الفلسفية ، ص ٣٧٠.

١١- العامري : رسائل ابي الحس العامري وشذراته الفلسفية ، ص ٣٧١.

١٢- الكندي : رسالة الكندي في الفاعل الحق الاول التام والفاعل الناقص الذي هو بالمجاز ، ضمن رسائل الكندي الفلسفية ، تحقيق محمد عبد الهادي ابو ريدة ، مطبعة الاعتماد ، ١٩٥٠، ص١٨٣.

١٣- الجبوري ، نظلة، الفلسفة الاسلامية ، ط١، كلية الشريعة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠ ، الفلسفة الاسلامية ، ص١٥٨.

١٤- ابن سينا ، التعليقات ، مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي ، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي ، ط٤، ١٤٢١هـ ، ص٦٩.

١٥- العامري، الرسائل ، ص ٤١٤.

١٦- يلاحظ: المصدر نفسه ،ص ٣١٤-٣١٥.

١٧- العناصر الافلاطونية ، جولد تسهير، ضمن كتاب التراث اليوناني ، تاليف عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٠ ، ص ٢١٨.

١٨- المصدر نفسه ، ص٢١٩-٢٢٠.

١٩- العامري : رسائل ابي الحس العامري وشذراته الفلسفية، ص ٢٧٢.

٢٠- ابو زيد ، منى احمد : الانسان في الفلسفة الاسلامية دراسة مقارنة في فكر العامري ،ص١١٨.

٢١- القران الكريم ، الحديد:٣.

٢٢- ابو زيد ، منى احمد : الانسان في الفلسفة الاسلامية دراسة مقارنة في فكر العامري، ص ١١٨.

٢٣- ينظر العامري ، الامد على الابد ، ص ١٨٢-١٨٣.

٢٤- العامري : رسائل ابي الحس العامري وشذراته الفلسفية، ص ٣٧٤.

٢٥- العامري : المصدر نفسه، ص ٣٦٨.

٢٦- الكندي : رسائل الكندي الفلسفية ، تحقيق محمد عبد الهادي ابو ريدة ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد،بمصر ، ١٩٥٠، ص١٥٣.

٢٧- العامري : رسائل ابي الحس العامري وشذراته الفلسفية، ص ٣١٩.

٢٨- يقول التهانوي في تعريف علم الكلام :" هو علم يقتدر منه على اثبات العقائد الدينية على الغير بايراد الحجج ودفع الشبه ". صبحي ، احمد محمود ، في علم الكلام ، ج١، مؤسسة الثقلفة الجامعية ، مصر ، ١٩٧٨، ص٢..

٢٩- العامري ، الاعلام بمناقب الاسلام، تحقيق عبد الحميد غراب ، ط١، القاهرة ،١٩٦٧ ،ص ١٣٠

٣٠- ابو زيد ، منى احمد : الانسان في الفلسفة الاسلامية دراسة مقارنة في فكر العامري ،ص١١٣.

٣١- المصدر نفسه ، ص ١١٦.

٣٢- المصدر نفسه ، ص١٣.

٣٣- العامري ، رسائل ابي الحس العامري وشذراته الفلسفية ، ص٣٠٤-٣٠٥.

٣٤- آل يسن ، جعفر ، فيلسوفان رائدان الكندي والفارابي ، ط١، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠، ص ١٧٧. وينظر : الفارابي : الفارابي في حدوده ورسومه ، ص ٦٣٧.

٣٥- العامري ، رسائل العامري، ٣٠٥.

٣٦- آل ياسين ، الفارابي في حدوده ورسومه ، ص ٥٧٨.

٣٧- العامري ، رسائل العامري ،ص ٣٠٤-٣٠٥.

٣٨- ابن سينا : عيون الحكمة ، تحقيق عبد الرحمن بدوي دار القلم ،بيروت ، ١٩٨٠، ط٢، ص ٥.

٣٩- عبد الكريم نوفان عبيدات ،ادلة الفلاسفة على وجود الله -دراسة نقدية-، بحث، مجلة جامعة دمشق-المجلد التاسع عشر- العدد الأول- ٢ ص٣٦٤.

٤٠- العامري ، رسائل ابي الحس العامري وشذراته الفلسفية، ص٤١٥.

٤١- الكندي :رسالة الابانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد ، ضمن رسائل الكندي ، ص ٢١٤.

٤٢- التوحيدي ، المقابسات ، تحقيق حسن السندوبي ،مصر ، ط١، ١٩٢٩، ص ٢٠٧.

٤٣- العامري ، ابو الحسن ، الرسائل، ص ٣٣١.

٤٤- القران الكريم ،سورة الأنبياء:٩٠.

٤٥- العامري ، ابو الحسن ، الامد على الابد ،تحقيق سعيد الغانمي ، ط١ ، بيروت لبنان ، ص ٢١٤-٢١٥..

٤٦- ينظر ، المصدر نفسه ص ، ص٢١٦-٢١٧.

٤٧- التوحيدي : المقابسات ، مقابسة رقم ٦٦ ، في حكم بعض الحكماء ، وفي بيان حال العالم غير العالم ، ص ٢٦٥.

٤٨- المقصود بـ التاخيذ حبس الصورة على الهيولى.

٤٩- العامري ، الرسائل، ص٣٠٩.

٥٠- المصدر نفسه ، رسائل،ص ٢٥٨.

٥١- الكندي : رسائل الكندي ، ص ١٦١.

٥٢- العامري ،الرسائل ، ص١٣٥.

٥٣- الجبوري، نظلة احمد ، ص١٥٨.

٥٤- حول العلة الاولى والتي بحصولها تحصل السعادة عند الفارابي وابن سينا . يلاحظ ، الجبوي ، نظلة ، الفلسفة الاسلامية ، ص ٢٦، ٣٩.

٥٥- ابن خلدون ، المقدمة ، اعتناء ودراسة احمد الزعبي ، شركة دار الارقم بن ابي الارقم ، للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،٢٠٠١، الفصل السابع والعشرون ، علم الالهيات ،ص٥٤٨.

٥٦- التوحيدي ، ابو حيان ، المقابسات ، مقابسة ٩ في حكم فلسفية من كلام ابي الحسن العامري ، ص٣٠٥.

.....

مصادر البحث:

- القران الكريم

- آل ياسين ، جعفر، الفارابي في حدوده ورسومه ، ط١، عالم الكتب ، بيروت.

- آل يسن ، جعفر ، فيلسوفان رائدان الكندي والفارابي ، ط١، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع.

- ابن خلدون ، المقدمة ، اعتناء ودراسة احمد الزعبي ، شركة دار الارقم بن ابي الارقم ، للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،٢٠٠١.

- ابن سينا ، التعليقات ، مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي ، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي ، ط٤، ١٤٢١هـ.

- ابن سينا : عيون الحكمة ، تحقيق عبد الرحمن بدوي دار القلم ، ط٢،بيروت ، ١٩٨٠.

- ابو زيد ، منى احمد : الانسان في الفلسفة الاسلامية دراسة مقارنة في فكر العامري ،المؤسسة لجامعة للدراسات والنشر والتوزيع،ط١،بيروت، ١٩٩٤.

- التوحيدي ، المقابسات ، تحقيق حسن السندوبي ،مصر ، ط١، ١٩٢٩.

- الجبوري، نظلة احمد ، الفلسفة الاسلامية ، ط١، كلية الشريعة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠ .

- جولد تسهير ، العناصر الافلاطونية ، ، ضمن كتاب التراث اليوناني ، تاليف عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٠.

- صبحي ، احمد محمود ، في علم الكلام ، ج١، مؤسسة الثقلفة الجامعية ، مصر ، ١٩٧٨.

- العامري ، ابو الحسن ، الاعلام بمناقب الاسلام ، تحقيق عبد الحميد غراب ، القاهرة ، ١٩٦٧.

- العامري ، ابو الحسن ، الامد على الابد ،تحقيق سعيد الغانمي ، ط١ ، بيروت لبنان.

- العامري ، ابو الحسن : رسائل ابي الحس العامري وشذراته الفلسفية ، تحقيق سحبان خليفات ،الاردن ، ١٩٨٨.

- عبد الكريم نوفان عبيدات ،ادلة الفلاسفة على وجود الله -دراسة نقدية-، بحث، مجلة جامعة دمشق-المجلد التاسع عشر- العدد الأول- ٢ .

- عطية ، احمد عبد الحليم ، الفكر السياسي والاخلاقي عند العامري ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩١ .

- الكندي : رسائل الكندي الفلسفية ، تحقيق محمد عبد الهادي ابو ريدة ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ،بمصر ، ١٩٥٠ .

Summary of search

This research deals with one of the figures in the history of Islamic Philosophy, Abu al-Hassan Mohamed Bin Yousef Al Amiri Khayyam Al-Nishapuri " died (381AH)he has several publications in Islamic philosophy, sociology talk, the most prominent of which are: His Excellency د, chapters in the divine providence and guidance to correct belief.

It is where the subject abut God , God knowledge of the cause of happiness, His Excellency human knowledge after God and communication him...

This research is divided into several axs, qualities of Allah, Allah reunited and existence, related to the presence of Allah, Allah, a source of happiness.

The qualities of Allah, Al Amiri is Allah, who is real, and everything else in the presence of a minus non-genuine, and Allah is the updates things , photos, these views are derived from Islamic environment, whether philosophical or religious with nothing to reconcile Greek philosophy and religion, and there is a clear impact of Canadian philosophy Al farabi the philosophy of Al Amiri..It has evidence of the presence of Allah guide and feasible due evidence cosmic

God, is the reason for the access of happiness, through his knowledge, and this talk we find when philosophers who believe in Islam theory Faid, communication with God is the source of joy and happiness. This is like the opinion of Ibn Khaldoun Center and Abu Hayyan.